

سلسلة النصائح الذهبية (١٥)

صور من
شجاعة الصحابة

تأليف

د. أحمد عبدالعزيز الحصين

حقوق الطبع محفوظة

صور من شجاعة الصحابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وعلى آله وصحبه... وبعد:

فإنه من منطلق غيرتي على المجتمع الإسلامي على وجه العموم، وعلى المجتمع العربي على وجه الخصوص، وعلى المجتمع الخليجي على وجه أخص، أقدم تلك السلسلة من النصائح الذهبية، لعل الله أن ينفع بها من يقرأها، وأن تكون سبباً من أسباب الهداية إلى الطريق المستقيم، في زمن تعددت فيه السبل والطرق الملتوية، وعلى رأس كل طريق شياطين من الإنس والجن، يسهلون فيه ارتكاب الفحشاء والبغي والمنكر، ويصدون عن سبيل الله، ويحاربون كل صيحة تصدح بالحق، ويحاولون تكميم أفواه الداعين المخلصين إلى الله... فنسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة.

د. أحمد عبدالعزيز الحصين

صور من شجاعة الصحابة

أولاً: شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

عن عروة بن الزبير قال: سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، وإذ أقبل عقبة ابن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ ثم قال: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» (البخاري). وروى البزار في مسنده من حديث محمد بن عقيل عن علي أنه خطبهم فقال: يا أيها الناس من أشجع الناس؟ فقالوا أنت يا أمير المؤمنين، فقال أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه، ولكن هو أبو بكر، إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه من المشركين أحد فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً سيفه على رأس رسول الله ﷺ لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه فهذا أشجع الناس.

قال: (أي على بن أبي طالب): ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش فهذا يحاده، وهذا يتلته ويقولون أنت جعلت

صور من شجاعة الصحابة

الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا أحد إلا أبو بكر يضرب ويجاهد هذا ويتلذذ هذا وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ثم رفع علي برده كما كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال: أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم هو؟ فسكت القوم، فقال علي: فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه. (البداية والنهاية).

ثانياً: شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: لما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه.

وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال: وبرز له عمي عامر، فقال:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

صور من شجاعة الصحابة

قال: فاختلفا ضربتين. فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له. فرجع سيفه على نفسه.
فقطع أكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة: فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون: بطل عمل عامر قتل نفسه. فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي. فقلت: يا رسول الله! بطل عمل عامر؟ قال رسول الله ﷺ: «من قال ذلك؟» قال قلت: ناس من أصحابك. قال: «كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين» ثم أرسلني إلى علي، وهو أرمد فقال ﷺ: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، أو يحبه الله ورسوله» قال: فأتيت علياً فجئت به أقوده، وهو أرمد. حتى أتيت به رسول الله ﷺ. فبصق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية. وخرج مرحب.
فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب اقبلت تلهب

فقال علي:

صور من شجاعة الصحابة

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كرية المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال: فضرب رأس مرحب فقتله. ثم كان الفتح على يديه.

وفي موقف آخر: علي بن أبي طالب يبارز عمرو بن ود في غزوة الأحزاب. أو الخندق وعمرو هذا بطل مغوار لا يشق لها غبار، وذلك حيث جمعت قريش الأحلاف من أنحاء الجزيرة فضرب رسول الله ﷺ حول المدينة خندقاً وأخذ المسلمون يضربون أعداء الإسلام من خلف الخندق فاقتحم الفارس الذي لا يشق له غبار وهو (عمرو بن ود) وأخذ يصرخ وهو يقول بأعلى صوته من يبارزني... من يبارزني. فهابه المسلمون.

فوقف البطل الشجاع علي بن أبي طالب وقال أنا أبارزك أنا أبارزك، فقال له عليه الصلاة والسلام: اجلس يا علي لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يعرف عمرو بن ود لأنه معروف بالشجاعة والضرب والمبارزة فأخذ عمرو بن ود يصرخ ويقول.

صور من شجاعة الصحابة

من يبارزني من يبارزني، فقام علي وقال أنا أبارزك أنا أبارزك، فقال عليه الصلاة والسلام يا علي إنه عمرو بن ود فقال علي وأنا يا رسول علي بن أبي طالب فأدناه الرسول ﷺ وقبله وعممه بعمامته فتقدم علي رضي الله عنه.

وهو يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر فانقض عليه كالصقر وضربه بسيفه البتار فجعله صريعاً يتخبط في دمه. وهكذا قضى هذا البطل الشاب على أسطورة الشجاعة الكاذبة المتمثلة في عمرو بن ود.

ثالثاً: شجاعة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش القرآن جهرًا من رسول الله ﷺ.

فمن منكم يسمعهم القرآن جهرًا؟ فقال عبدالله بن مسعود: أنا، فقالوا نخشى عليك منهم إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم، فقال عبدالله: دعوني، فإن الله سيمنعني منهم.

صور من شجاعة الصحابة

ثم قال عند المقام وقت طلوع الشمس وقريش في أنديتهم رافعاً صوته قائلاً: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴿الرحمن﴾. علم القرآن ﴿﴾ واستمر فيها عدة مرات.

فقال المشركون: ما بال ابن أم عبد؟ فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد. فقام المشركون بتسليط السفهاء وأخذوا يضربونه بالحجارة وهو يتلو من الآيات ثم انصرف إلى أصحابه وقد أدمت قريش وجهه، فقال له أصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال: والله ما رأيت أعداء الله أهون علي مثل اليوم، لو شئتم لأتيتهم بمثلها غداً. قالوا: لا قد أسمعتهم ما يكرهون.

رابعاً: شجاعة جعفر بن أبي طالب «الطيار» رضي الله عنه: في العام الثامن من الهجرة كون رسول الله ﷺ جيشاً لقتال الروم في موقعة (مؤتة) ومؤتة بلدة في الشام، وسميت على اسمها وكان عدد المسلمين (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف مقاتل وكان عدد الروم حوالي (٢٠٠) ألف مقاتل مع عددهم الهائلة وأمرهم رسول الله ﷺ أن يكون القواد في هذا الجيش:

صور من شجاعة الصحابة

زيد بن حارثة - قائد، جعفر بن أبي طالب - نائبه الأول،
عبدالله بن رواحة - نائبه الثاني.
قال ﷺ: «عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد، فجعفر بن
أبي طالب فإن أصيب جعفر، فعبدالله بن رواحة».
وهكذا التقى جيش يقاتل في سبيل الله وجيش يقاتل في
سبيل الشيطان بقوته الهائلة.

ولكن المسلمين لم يرهبهم هذا العدد وتلك العدد، لأن
الإيمان فوق كل اعتبار، فتقدموا ولم يبالوا، وقائدهم زيد
حامل راية رسول الله ﷺ فقتل زيد بن حارثة، فرفع الراية
البطل جعفر بن أبي طالب فاقتحهما شاهراً سيفه يقاتل
يميناً وشمالاً، فبهر المقاتلون بشجاعته ولفت الأنظار من قبل
الرومان لهذه الشجاعة من هذا الشاب وهم أصحاب
الجيوش التي تملك من العتاد والأعداد والخبرة والأموال
الشيء الكثير، فاجتمع حوله بعض جنود الرومان، فأخذ
يقاتل هذه الجموع، فضربه روماني فقطع يده اليمنى، فتلقى
الراية بشماله، فضرب يده الأخرى، فاحتضن الراية بعضديه

صور من شجاعة الصحابة

فاجتمعوا عليه حتى قطعت رجليه، والراية لم تسقط فأخذ
يصرخ هذا البطل وهو يقول:

يا عبدالله بن رواحة عليك بالراية عليك بالراية وكالبرق
الخاطف جاء عبدالله بن رواحة وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة، وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها

علي إذا لاقيتها ضرابها

فمسك الراية فسقط جعفر بن أبي طالب يتخبط في
دمائه شهيداً في سبيل الله، بهذه القوة الإيمانية انتصروا
انتصاراً عزيزاً على هذه الزمرة الكافرة التي تريد الاستبداد
والفساد في الأرض.

فلما علم الرسول ﷺ بما فعل في جعفر من تقطيع
وتعذيب: قال ﷺ: «لقد رأيت في الجنة. له جناحان مضرجان
بالدماء مصبوغ القوادم» إنها جائزة وما أعظمها من جائزة،
له جناحان يطير بهما في الجنة كيفما يشاء.

صور من شجاعة الصحابة

خامساً: شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه:

«في موقعة أليس» ثار كالأسد وهو يقول: أين شجاعتم
أين فلان أين فلان؟

قال ابن كثير: ثم كانت «وقعة أليس» نزل خالد بن الوليد
إلى ساحة المعركة، ونادى بأعلى صوته للشجعان من هناك
من الأعراب: أين فلان، أين فلان؟ فكلهم تلوّوا عنه إلا
رجلاً يقال له مالك بن قيس من بني جذرة، فإنه برز إليه،
فقال له خالد: يا ابن الخبيثة ما جرأك عليّ من بينهم وليس
فيك وفاء؟ فضربه فقتله.

قال الصديق في (خالد) يا معشر قريش إن أسدكم قد
عدا على الأسد (فغلبه خراذيله) عجزت النساء أن يلدن مثل
خالد بن الوليد. قال ابن كثير: ثم جرت أمور طويلة لخالد
في أماكن متعددة يمل سماعها وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل
ولا يهن ولا يحزن، بل هو في قوة وصرامة وشدة وشهامة
ومثل هذا إنما خلقه الله عزراً للإسلام وأهله، وذلك للكفر
وشتات شمله.

صور من شجاعة الصحابة

سادساً: شجاعة غلامين من الصحابة

غلامان لم يبلغا الحلم يقاتلان قتال الشجعان، وفي إقدام الرجال الأقوياء دفاعاً عن الرسول ﷺ وكانا يصرخان بقولهما أين أبو جهل عدو الإسلام أين هو؟

عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: بينما أنا واقف في الصف يوم بدر. نظرت عن يميني وشمالي. فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما. فغمزني أحدهما فقال: يا عم! هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي! قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده! لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا. قال: فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال مثلاً. قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكم الذي تسألان عنه قال: فابتدراه، فضرباه بسيفيهما، حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه. فقال «أيكما قتله» فقال كل واحد منهما: أنا قتلته

صور من شجاعة الصحابة

فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟» قال: لا فنظر في السيفين فقال: «كلاكما قتله».

سابعاً: حنظلة بن أبي عامر «غسيل الملائكة»:

أما بطلنا الخامس فهو الشاب حنظلة بن أبي عامر كان أبوه زعيم الأوس، كان يلقب في الجاهلية بأبي عامر الراهب فأسماه الصحابة أبا عامر الفاسق: كان عدواً للرسول ﷺ أسلم ابنه حنظلة في عز الشباب، وكان ملازماً لرسول الله ﷺ.

وفي يوم من الأيام خطب بنت عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين جميلة بنت عبدالله، ذات جمال وأدب وخلق. فلما دخل عليها وبات معها، وفي الصباح سمع مناد ينادي للجهاد، فقام وتقلد سيفه ودرعه، ثم سار إلى القتال فقاتل قتال الأبطال الشجعان فقتل هذا الشاب برماح المشركين ومُزق جسده بالسيوف. فقال ﷺ: «إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة»، ويسرع الصحابة رضي الله عنهم إلى حنظلة

صور من شجاعة الصحابة

ينظرون إليه بين القتلى فإذا رأسه يقطر ماء... فعادوا إلى الرسول ﷺ، فأخبروه، فبعث إلى امرأته جميلة بنت عبد الله ابن أبي بن سلول يسألها - فأخبرتهم أنه ما سمع هيعة الحرب حتى خرج وهو جنب لم يغتسل!!!

فطوبى لحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة وطوبى للشباب الذين يسيرون على نهج حنظلة بن أبي عامر.

هؤلاء يا شباب هذا العصر الفتيان الذين سجل لهم التاريخ أروع البطولات والتضحيات في سبيل إعلاء كلمة الله، وسار بعدهم رجالاً اقتدوا بهم حتى وصلت فتوحاتهم إلى أقصى المغرب، وهذا عقبة بن نافع يقف أمام المحيط الأطلسي وقال: اللهم رب محمد لولا هذا البحر لفتحت الدنيا في سبيل إعلاء كلمتك اللهم فاشهد!!

وتوغل قتيبة بن مسلم الباهلي في آخر بلاد الشرق، وأبى إلا أن يدخل بلاد الصين فقال له أحد أتباعه محذراً مشفقاً: لقد أوغلت في بلاد الترك يا قتيبة، والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر، فأجابه قتيبة والإيمان قد بلغ

صور من شجاعة الصحابة

منه كل مبلغ: «بتقتي بنصر الله توغلت، وإذا انقضت المدة لم تتفع العدة».

هؤلاء الشباب الذين تخرجوا من المسجد ومربيهم رسول الله ﷺ يوجههم ويعلمهم أن الأرض لله يورثها لعباده الصالحين، فنفخ فيهم الشجاعة والقوة، وكانوا يجمعون بين المصحف والسيف والدين والسياسة. فقادوا الأمة الإسلامية إلى طريق النور والسعادة ووقفوا ضد أعدائهم من المستعمرين وورثة الصليبيين وأذئابهم ممن ينتسبون إلى الإسلام، فأخرسوا ألسنتهم الحاقدة على الإسلام والمسلمين.